الأثر الوظيفي للإشباع الصوتي في المستويين الصرفيّ والنَّحويّ

م. د.حنان محمود حسين/مديرية تربية ديالى العامّة

ملخص البحث

هذا بحث يدرس الإشباع الصوتي المتعلق بإطالة الحركات القصيرة وما يترتب عليها من أثر في المستوى الصرفي والنَّحويّ، ففي الصرف يمكن أَنْ نتتبعه عند تناسل الصيغ الصرفية بوساطة الإشباع، وكذلك في النحو تكون بعض الحركات الإعرابية مشبعة من الحركات القصيرة كما في الأسماء الخمسة، والبحث يتحرى هذه الظاهرة الصوتية ويستعرض أثرها الوظيفي في المستويين اللّغويين (الصرفي والنَّحويّ)، ويقف على مشكلة اختلاف الآراء بين القدماء والمحدثين في تفسير بعض ظواهر الإشباع في المستويين الصرفي والنَّحويّ .

الكلمات المفتاحية: الإشباع، الصرفي ، النحوي

المقدمة

الحمد لله مستحق حمده، والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد: فاللغة العربيّة هي بناء متماسك بنيت على أربعة مستويات يكمل بعضها الآخر، وقد أدرك علماؤنا هذه الحقيقة إذ كانت أغلب مؤلفاتهم قد سلّطت الضوء على هذه المستويات (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) وبحثنا اعتمد على تأثير مستوى في مستوى آخر؛ لذا عمد البحث على تتبع الأثر الوظيفي للإشباع الصوتي في المستويين الصرفي والنَّحويّ، ففي الصرف يمكن أنْ نتتبعه عند تناسل الصيغ الصرفية المتمثل بإطالة الصوائت القصيرة ليتولد منها (الألف والواو والياء) .

وتحرت الباحثة أثر الإشباع الصوتي في النحو ولاسيَّما عندما يطول الصائت القصير فتتكون لَهُ وظيفة نحوية تؤثر في المعنى كما في الأسماء الخمسة التي تعرب بالحروف المشبعة .فالبحث يتوخى هذه الظاهرة ويبين أثرها الوظيفي في المستويين الصرفي والنَّحويّ.

وخطة البحث كانت على ثلاثة مباحث يسبقها مدخل مهّدت فيه لمفهوم الإشباع وأصله.

أما المبحث الأَوّل فبعنوان (مرادفات مصطلح الإشباع الصوتي) ذكرت مصطلحات مختلفة قد رادفت الإشباع وردت في مؤلفات علمائنا أو مصطلحات أعطت معنى الإشباع .

أما المبحث الثاني فكان (الإشباع الصوتي بين القدماء والمحدثين) بَحَثَ رأيّ القدماء في مفهوم الإشباع ثمَّ رأي المحدثين فيه.

أما المبحث الثالث فأمثلة تطبيقية للإشباع وأثره الوظيفي في الصرف والنحو، مثال ذلك ما ترتب على صيغتي (فَعَل وفَعِل) من تغيير جرّاء إشباع صائتهما القصير الأَوّل (الفتحة)، أمّا في النحو فبيّنا عن طريق الأمثلة التأثير الوظيفي للإشباع في بنية بعض الصيغ الثنائية التركيب (الأسماء الخمسة) فعند إشباع الصائت الأخير أو مطله بالحالات الإعرابية الثلاثة يتولد صائت طويل، لذا أُلحقت بالثلاثي لتوافق الميزان الصرفي.

مدخل:

ورد مفهوم الإشباع في تراث اللّغة العربيّة وتحدث عنه النَّحويّون واللغويون؛ إذ ذكر سيبويه(180هـ) أنه يعتمد الأداء والمشافهة، فقال في باب الإشباع في الجرّ والرفع: ((فأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتها واوٌ أو ياءٌ، وهذا يحكمه لك المشافهة))[1] وعكس الإشباع الاختلاس يقول سيبويه : ((وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً..... يُسرعون اللفظ))[2]، ونجد المعنى واضحاً عند أبي عمرو الداني (444هـ)؛ إذ يبين معنى الاختلاس وضده الإشباع فيقول: ((وأما المختلس حركته من الحروف فحقه أَنْ يُسرع اللفظ به اسرعًا يظنّ السامع أَنْ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن ، تامة في الحقيقة، إلا أنها لم تمطط لا ترسل بها فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها))[3]، أي أَنَّ اختلاس الضمة والفتحة والكسرة هو إضعاف الصوت بها في سرعته[4] .

وجملة (يُسرعون اللفظ) تدلّ على أَنَّ اختلاس الصوت نقيض مدّه أو ما نسميه بالإشباع.

يتبين من المذكور آنفًا أَنَّ الإشباع يعتمد على الأداء والمشافهة فهو ((ضربٌ من الأداء الذي تُطال فيه الحركات أو تُزاد فيُعرف أَنَّ كلمة مثل (عقرب) تصبح (عقراب)وقد يتم تصور هذه العملية على أنها زيادة في زمن الفتحة التي تلي الراء وفي شدّتها حتّى تصبح ألفا أو فتحة طويلة هي صوت الألف))[5].

وأكد علماء العربيّة أنّ الإشباع الصوتي هو لغة معروفة عند العرب قديماً؛ إذ تشبع الحركات الثلاث ليتولد منها حركات طويلة لها قيمة وظيفيّة[6]، وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف أنّ الأزد يشبعون حركات الإعراب مِمَّا يعني أنّ الإشباع قديمٌ في العربية[7]، ويبدو أنَّ الأزديين قد احتفظوا بالفتحة الطويلة من اللّغات السامية القديمة، واحتفظوا بالضمة والكسرة الطويلتين؛ إذ كانوا يقولون (هذا زيدو)، وفتحة النّصب عندهم لا تسقط في آخر الكلام بل تطول ويسقط التنوين[8].

المبحث الأول: مرادفات مصطلح الإشباع

استعملت مصطلحات مرادفة لمصطلح (الإشباع) وأبرزها، (المطل والمدّ والتمطيط و الإطالة أو الطول والتنمية)[9]

أولاً: المطل

المطل، الطول .... الاسم الممطول :طال بإضافة أو صلة ...وكلّ ممدود هو ممطول[10] وتكرر ترادف مصطلح الإشباع والمطل عند ابن جنّيّ (392هـ)فيقول في باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف : ((إنّك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها))[11] ، وقال في موضع آخر: ((أشبعت ومطلت تمت ووفيت جرت مجرى الحروف))[12].

وخصّ أيضاً بابًا في مطل الحروف جاء فيه: ((وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها فتنشئ بعد الفتحة الألف .... فالألف منشأة عن إشباع الفتحة))[13] .

ثانياً :المدّ

رادف سيبويه مصلح الإشباع مع المدّ فيقول: ((ورُبَّما مدّوا مثل (مساجد ومنابر) فيقولون مساجيد ومنابير ،فيشبعون بما جمع على غير واحده في الكلام))[14] وترادف هذان المصطلحان عند أهل التجويد كابن الجزري (833هـ) الذي يقول : ((عن الحلواني عن هشام بإشباع المدّ في الضربين .... إنّ المدّ للساكن اللازم هو الإشباع كما هو مذهب المحققين))[15]، وكذلك قال ملّا علي القاري: ((اعلم أنّ أهل الأداء اتفقوا على إشباع المدّ للساكن اللازم في فواتح السور))[16].

ثالثاً التمطيط :

ورد هذا المصلح عند أهل التجويد كابي عمرو الداني إذ قال : ((والثالث أَنْ تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها في اللفظ))[17]، وقال أيضا: ((الدلالة على إشباع فتحة اللام وتمطيط اللفظ بها))[18].

رابعًا: الإطالة أو الطول :

ورد هذا المصطلح في بعض مؤلفات المتأخرين[19]، ما ذكره الدكتور عبد القادر عبد الجليل عند حديثه عن المضارع (يعود)، أَنَّهُ نشأ من ((إطالة الصائت القصير في جذر الماضي وليس عن أصل مزعوم، وإنَّ هذه الواو نشأت من إطالة الصائت القصير في جذر الماضي لتصبح صائتًا طويلا في جذر المضارع))[20]، وقال هنري فليش : ((وهذا النموذج لاسيَّما في صيغة (فِعْلال) أكثر وروداً من الأَوّل، ويبدو أَنْ الذي حملهم على إطالة المصوت الثاني هو رغبتهم في إخفاء التكرار الأَوّل)) [21].

خامساً: النمو والتنمية:

جاء هذا المصطلح في معرض الحديث عن صيغة (فُعَل): ((أما صيغة (فُعَيل فقد تأتي من فُعَل بتنمية المصوت القصير وتحوله إلى مصوت مزدوج))[22]، أَمّا النمو فقال :(صيغتا (فَعُول وفَعِيل) هما النمو الطبيعي لصيغتي فعُل وفعِل)مع مدّ المصوت الثاني)) [23]

المبحث الثاني: الإشباع الصوتي بين القدماء والمحدثين

وُظف الإشباع في تخصصات مختلفة، ورُبَّما اختلفت النظرة إليه بين علماء التجويد والنَّحويّين فضلًا عن العروضيين، فعند علماء العربيّة والمجودين هو إشباع حركة الحرف الأخير ليتولد منه حرف مدّ من جنس الحرف الأخير، كما في إشباع ميمات الجمع في (منكمو و عليكمو) في منكم وعليكم، وكذلك في قوله تعالى : ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ (الأحزاب 10) فظنونا(كانت نونا مفتوحة فمدّ ميماً ألفًا للإشباع)) [24]

وقد أدرك سيبويه قيمة الإشباع الصوتي الجماليّة عندما ذكر أنَّ الإشباع جاء لأداء وظيفة الترنّم؛ إذ قال في باب وجوه القوافي في الإنشاد: ((أمّا إذا ترنّموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو وما ينوّن وما لا ينوّن لأنهم أرادوا مدّ الصوت))[25]، فالأصوات الملحقة تأتي من الإشباع، واستشهد بقول أمرؤ القيس[26]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي بسقط اللوى بين الدخول فحومل

موطن الشاهد هنا (منزلي)؛ إذ أشبع الصائت القصير(الكسرة) لتصبح صائتاً طويلاً وهو (الياء)، وللإشباع أهمية كبيرة في أجزاء القافية ولاسيَّما عندما يشبع ما يسمى بـ (الوصل) الذي يكون بإشباع حركة الروي فيتولد منهُ حرف مدٍّ أو يكون هاء بعد الروي[27]، وكذلك حرف المدّ المسمى بـ(الخروج) الذي يُنتج عن إشباع حركة هاء الوصل[28].

يتضح من المذكور آنفًا أنَّ للإشباع الصوتي وظيفة في تخصصات مختلفة، واختلاف النظرة إليه بحسب طبيعة التخصص والتوظيف المنشود.

أما الباحثون المحدثون فمنهم يرى أنّ الإشباع أو المدّ هو بمثابة لواحق أو زوائد صرفية(مورفيمات) يُزاد بها الثلاثي، يقول الدكتور تمام حسّان ((وقد يُزاد الثلاثي بواسطة لواحق وزوائد تدل على معانٍ صرفية معينة منها ..... الألف بين الفاء والعين كقاتل ومعناها الغالب المشاركة و الموالاة [29] ويرى أَنْ أكثر الملحقات الصرفية هي حروف اللين كما في قاتل وقوتل وأنّ حرف المدّ الألف جيء به لـ ((يعبر عن القيّمة خلافية شكلية موازية لقيمة خلافية في المعنى وتفرق القيّمة الخلافية هنا في قتل وقاتل)) [30]

وتبعه في هذا الرأي الدكتور عبد القادر عبد الجليل الذي يرى أنّ إضافة كمية من العناصر الصوتية إلى الوحدة اللّغوية على هيئة سوابق ولواحق هو ما يؤدي إلى زيادة كمية الدلالة كما في جلس وجالس[31]

المبحث الثالث : أمثلة الإشباع الوظيفي في الصرف والنحو

أولا: الإشباع الوظيفي في الصرف

1. صيغة (فَعَلَ وفَعِلَ)

مِمَّا لاشكَّ فيه أنَّ أغلب علماء العربيّة أجمعوا أنَّ الحركات أبعاض الحروف وأشهرهم ابن جنّيّ الذي نص أَنْ الفتحة بعض الألف بل يسمون الفتحة الألف الصغيرة فعند اللفظ تمتد وتستطيل هذه الحركة(الفتحة) فتولد الألف[32]، أي إنَّه ((متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه وذلك نحو فتحة عين(عَمَرَ) فإنك إنْ أشبعتها حدثت بعدها الألف فقلت(عَامَر))) [33]، فالألف فتحة مشبعة أو أنَّ الفتحة ألفًا مختلسة[34]، وجاء في الخصائص ((وحكى الفَرَّاء عنهم: أكلتُ لحمًا شاة أراد لحم شاة فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفًا)) [35]،

فأصوات المدّ هي حركات لا حروف صامتة أو معتلة فالألف ليست حرف علّة بل هي فتحة طويلة[36]، وكذلك طول الحركة يعني صوتياً((مضاعفة زمن النطق بالحركة القصيرة ،لتصبح حركة طويلة أو حرف مدّ)) [37].

يتضح أنّ الأصوات الصائتة أكثر مرونة من الأصوات الصامتة في قبول هذه الظاهرة لعدم احتياجها إلى عناء في التحقيق الإنتاجي[38].

فالصيغة (فَعِل) تطول فيه مدّ الصائت القصير (فَ)فيصبح (فاعِل)أي تُشبع حركة الفاء[39] فصيغة (كتب) مثلاً عند إشباع حركة الصائت القصير الأوّل يصبح (كاتِب) فيتولد الألف من إشباع حركة الكاف مِمَّا يؤدي إلى معنًى مضافاً إلى عموم المعنى وهو الدلالة على الفاعلية[40].

وهكذا نجد أنّ الإشباع أدى إلى زيادة واضحة في الوظيفة الصرفية إذ تغيّر المعنى اللّغوي من الفعل الذي يدلّ على حدث معين في زمن معين إلى اسم الفاعل دال على الحال والاستقبال إذا استوفى شروطه[41] فـ (كتب)يدلّ على حدوث الفعل أما (كاتب) فهو دلالة على من قام بالفعل ، فالفعل محدد ومتعلق بزمن ،أما اسم الفاعل يدلّ على الحدث المكرّر وثبوت القدرة على إعادة الفعل[42].

، فالإشباع أو زيادة الحركة في فاء الفعل أضاف وظيفة صرفية قد يكون لها أثر في النحو عند تغير الحركة الإعرابية وهذا لَهُ دلالة مشتقة من البناء الأصلي ،لذلك عدّ الصرفيون هذه الألف المشبعة مورفيمًا لَأَنَّهُ عدل بها عن أصل الصيغة[43]، وذكر الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنّ ابن جنّيّ لاحظ أنّ((في كثير من الصيغ الصرفية فروقاً في الدلالة في حالة زيادة مورفيم في أول الصيغة ،أو في وسطها على الجذر الأصلي)) [44]أي أَنْ أي زيادة في المبنى يؤدي إلى زيادة في المعنى .

فالجذر الثلاثي (كَتَب)يشتمل على ثلاثة أصوات مشكلة بالفتح ،دلالة على الحدث المقترن بزمن مضى وانتهى وأما (كاتب) اشتمل على ثلاثة أصوات موزعة البناء بين الصائت القصير والصائت الطويل[45].

((فالفرق هنا ليس فرقاً في الصورة المكتوبة المتمثلة بزيادة الصائت الطويل ،الذي ترتب عليه تباين الدلالة ،إنّما هو فرق بين الدال الأولى والدال الثانية ،الذي ترتب عليه فرقٌ في الدلالة)) [46]فالأول اشتمل على الحدث والزمانية (الماضي) أما الثاني اشتمل على الحدث والفاعلية والزمانية (الحال وحكاية الحال)

أَمّا صيغة (فَعَل)عند إشباع الصائت القصير بعد الفاء يتولد (فاعَل)الذي يدلّ على الحدث والمشاركة[47] وأوضح هذا الأمر الدكتور عبد القادر فقال: ((إذا زِيد مورفيم (الألف)على الصيغة نفسها فإنها تصبح(فاعَل)وفي هذا دلالة جديدة اكسبها صوت الألف(الصائت الطويل)إلى الصيغة التي تدلّ على المشاركة في الفعل ،اثنين أو أكثر، وليس من فعل واحد)) [48].

وذهب الدكتور تمّام حسّان أنّ جذر (فَعَل) لا يصيبه المدّ أو الإشباع بل يزاد الثلاثي بوساطة لواصق وزوائد تدلّ على معانٍ صرفية معينة [49]وذكر أيضاً أنّ((من الملحقات الصرفية أيضاً حرف اللين في قاتَل وقُوتِل ، فالحروف الأصلية في هذين الفعلين هي القاف والتاء واللام، وأما حرف المدّ فقد جيء به ليعبر عن قيمة خلافية شكلية ،موازية لقيمة خلافية في المعنى ،وتفرق القيّمة الخلافية هنا بين(قَتَل)و(قاتَل)وبين (قُتِل وقوتِل)من جهة أُخرى ،وهو تفريق يقتضيه الفرق في المعنى بين الصيغتين)) [50].

ويرى الدكتور عبد القادر أنّ الإلصاق ينهض على مبدأ إضافة كمية من العناصر الصوتية إلى الوحدة اللّغوية على هيئة سوابق ولواحق وهو ما يؤدي إلى زيادة كمية الدلالة[51].

وهذا مانجده في بناء (جَلَس)عند إشباع الصائت القصير وتحوله إلى صائت طويل يزيد معنى آخر هو المشاركة في الحدث لذا فإنَّ الكلمة دليل لغوي ،لَهُ وجهان دال والوجه الآخر المدلول، فالجذر (جَلَس)يتمثل في الصورة الملفوظة ،أما بعد الإشباع فـ (جالَس)يتمثل فيما يحمله الإشباع أو زيادة الصائت الطويل من قيمة تمييزية تستبان عن طريق وجوده الوظيفي داخل البنية التركيبية [52] .

يتضح أَنْ الإشباع الصوتي في الأبنية المذكورة آنفاً أذكى دلالة البناء وأضاف معاني جديدة ، فهو إشباع صوتي لَهُ ظلال وظيفية.

2.الفعل الأجوف :

ذهب أكثر الصرفيين إلى أنّ أصل الفعل الأجوف مثل (عاد أو سار) هو (عَوَد وسَيَر) أي عندما تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما انقلبتا ألفاً لأنَّ الألف أخف حروف العلة [53] فقلبت الواو والياء فيهما ألفاً لاستثقال حرف العلّة مع استثقال اجتماع المثلين يعني فتحة الفاء وفتحة العين[54].

أما في العصر الحديث فكان لعلماء الصوت رأي آخر مفاده ((أنّ (عاد) يحتوي في أصل تكوينه المقطعي على صوتين س ع ع+س ع))[55]، ونجد في تركيب (عَوَد وعاد) أنّ الصائت القصير يشير إلى الجنس والعدد ولو ضُعفت الحركة(حركة العين) لأمكن الحصول على صائت طويل هو الألف ،فالصائت القصير دليل الشخص الذي يكمن في ذات الفعل المفرد، يقول الدكتور عبد القادر ((أنّ الصائت القصير يشير إلى (الجنس والعدد)ولو ضعّفنا هذه الحركة لأمكننا أَنْ نحصل على صائت طويل هو الألف)) [56]إذا فصيغة (عاد)نشأت من إطالة الصائت القصير في بناء الماضي ،وليس من انقلاب الواو المفتوحة إلى ألف.

أما في المضارع فإنّ ((هذه الواو نشأت من اطالة الصائت القصير في الماضي لتصبح صائتاً طويلاً في جذر المضارع وبذلك ليس من شأنها أَنْ تنقلب؛ لأنها خاصة بجذر المضارع وإنّ هذه الألف في (عاد) أضيفت من خارجه)) [57].

3.الإشباع في صيغة يَفْعُل:

قد تشبع الحركة الداخلية فيؤدي إلى تحول داخلي يغير صيغة البنية، كما في الفعل(يَبْرُد)فعند إشباع الصائت القصير (الضمة) أو أطالة مصوتها يؤدي إلى تحول الصيغة من الفعلية إلى الاسمية ،فأصبحت (يَبْرود) وهي اسم قرية سورية أي أصبحت اسم ذات ،وإطالة الصائت فيها فيه محاكاة صوتية تولدت من شدّة البرد في هذه المنطقة، فالإشباع هنا لَهُ أثر دلالي للمبالغة في معنى البرد[58].

ثانيًا: الإشباع الوظيفي في النحو.

رصدت الباحثة مواضع في النحو تمثل جدلية العلاقة بين الصوت والحركة الإعرابية؛ لأنَّ الحركة الإعرابية في حقيقتها تابعة صوتية[59]، والإشباع الصوتي يتفاعل مع النحو لوظيفة نحوية منشودة، من ذلك ما ورد في الفعل الماضي مثل(دَرَسَ)إذ يرى بعض الباحثين منهم الدكتور فوزي الشايب أنّ(دَرَس)ليس فعلاً مجرداً بل هو مركب من أصل فعلي وهو(دَرَسْ)وإضافة لاحقة (a أو الصائت القصير في آخر الفعل (دَرَسَ) فالصائت القصير يشير إلى الشخص والعدد والجنس ،فاللاحقة الضميرية في (درسَ) فتحة قصيرة أما إذا أشبعت هذه الفتحة وتحولت إلى صائت طويل تكون (درسا) [60]فاللاحقة ((طويلة والطول في الحركة هنا لَهُ وظيفة نحوية ،فهو مورفيم التثنية)) [61]فهنا الألف عند الدكتور فوزي الشايب هو إشباع للحركة القصيرة، أما ما هو معروف عند النّحاة أنّ ألف الاثنين ((هو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل)) [62]إلَّا أَنّ المحدثين منهم الدكتور فوزي الشايب الذي سبق

ذكر رأيه ووافقه الباحثان نبّال نزّال وأحمد الحسيني أنّ الألف حركة طويلة وهي لاحقة حركية من الناحية الصوتية تقوم مقام الفاعل وتدل عليه[63]فألف الاثنين ليس مبنيًا على السكون وإنما هو مبني على الفتحة الطويلة كما في الكتابة الصوتية[64]

دَرَسَاـــ /د ـَ/رـَ /س ـً /

نلاحظ أنّ حركة البناء (السكون)لاوجود لها من المنظور الصوتي.

إشباع الصائت القصير في أسماء ثنائية التركيب

وردت كلمات في العربيّة ثنائية الأصول مثل(أب ،أخ، يد، فم....)؛ إذ يرى بروكلمان أنه ((قد احتفظت العربيّة القديمة بحالات الإعراب الثلاثة الرئيسة سالمة، غير أنَّ الحركات قد قُصرت ولا تحتفظ بطولها إلَّا في الوقف والقافية أحيانًا، وقد بقيت طويلة دائمًا في كلمات القرابة في حال الإضافة أب أخ حم)) [65]

واجتهد بعض الباحثين في قولهم عندما ذكروا أنّ هذه الكلمات حصل فيها إشباع صوتي في الصائت القصير فوّلد بناءً ثلاثياً؛ إذ يرى الدكتور مهدي المخزومي أنَّ مطل الحركات الثلاث وصيرورتها حركة طويلة من جنسها يلحقن البناء الثنائي بالثلاثي؛ لأنَّ الثلاثي أخف الأبنية وأيسرها على اللسان وهو أساس البناء في العربيّة[66]، لكي يتوافق مع الميزان الصرفي[67]ورُبَّما الأصوات الصائتة أكثر مرونة من الأصوات الصامتة؛ لذا يكون الإشباع أو المطل للصوائت القصيرة الأخيرة فيؤدي إلى توليد صائت طويل وهو مختلف حسب الحالات الإعرابية الثلاث فيولد الصائت القصير إما ألفاً أو ياءً أو واوًا[68] يقول الدكتور سلمان الرجاء:((فالضمة المشبعة أو المشددة من أبوك هي علامة الرفع وعلامة المفرد ،والفتحة المشبعة أو المشددة من أباك هي علامة النّصب والأفراد، والكسرة المشبعة من أبيك هي علامة الجرّ والأفراد)) [69]فهذه الحروف حاصلة نتيجة إشباع الحركات الإعرابية[70].

ولا يغفل على القارئ أنّ عددًا من النَّحويّين قد اختلفوا في إعراب هذه الكلمات ،فمنهم من يرى أنّها معربة بالحروف كسيبويه والأخفش، ومنهم يرى أنها معربة بالحركات كالمازني وتبعه علي بن عيسى الربعي[71]ومذهب الكوفيّين أنها تعرب بالحركات والحروف[72]ومنهم من علل إعرابها بالحروف عدولاً عن الحركات القصيرة ((لأنها أسماء حُذفت لاماتها .....فجُعل إعرابها بالحروف كالعوض عن حذف لاماتها)) [73].

ويرى الدكتور فوزي الشايب أنّ إعراب الأسماء الخمسة بالحركات الطويلة هو سلوك سامي موغل في القِدم احتفظت به العربيّة ((فليس إعرابها بهذه الطريقة توطئةً وتمهيداً لإعراب المثنى والجمع على حِده،كما قال القدماء، وإنّما هو أصل احتفظت به العربيّة ضمن ما احتفظت به من معالم اللّغة السامية الأم)) [74] .

الخاتمة:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نجملها على النحو الآتي :

1. أكدّ علماء العربيّة أنّ الإشباع هو لغة معروفة في العربيّة وهو يعتمد على الأداء والمشافهة .
2. وُظف الإشباع الصوتي في موضوعات مختلفة في القراءات والصرف والنحو والقافية وكان يُذكي القيم الجمالية ليعبر عن النصوص الأدبية .
3. يكمن الإشباع في حركة الصائت القصير فيتولد صائتا طويلاً شرط أَنْ يكون من جنس الصائت الأَوّل.
4. هناك بعض المصطلحات جاءت مع مصطلح الإشباع أو منفردة ،لكنها أعطت المعنى نفسه.
5. تعامل بعض الباحثين المحدثين مع الأصوات المشبعة في الصيغ الصرفية على أنها مورفيمات تشغل مكاناً معيناً في الجذر (سوابق ولواحق)ولها قيمة وظيفية ولولا القيّمة الوظيفية لما كانت هذه الأصوات مورفيمات.
6. وجد البحث أنّ فكرة الإشباع الصوتي تتصل بالتفكير الصوتي الصرفي الحديث الذي تبنّاه الباحثون المحدثون في تحليل الأبنية ،ويمكن ملاحظة هذه الفكرة على نحو أوضح في صيغة (عَوَدَ) التي تنقلب فيها الواو ألفاً لتصبح (عاد) بينما هي عند المحدثين محذوفة وتتولد الألف في(عاد) من التقاء الحركتين وإشباعهما.
7. استند البحث إلى الفكرة التي تقول بإشباع الحركات القصيرة في الأسماء الخمسة ليتولد منها صوت طويل يستعمل كحركة إعرابية، فانتقل الإعراب من الحركة الأصلية (الحركة القصيرة) إلى الحركة الفرعية(الحركة الطويلة) أعني الحروف؛ لأنّ الإشباع كان من أجل غاية صوتية صرفية نحوية إذا علمنا أنّها تتوافق مع الصيغ الثلاثية وهذا بدوره يتوافق مع الميزان الصرفي.

هوامش البحث

(1) كتاب سيبويه:202/4.

(2) المصدر نفسه :202/4.

(3) التحديد في الإتقان والتجويد :96. 97 .

(4) ينظر: شرح كتاب سيبويه :74/5.

(5) إشباع الحركات في العربيّة (رسالة ماجستير):23.

(6) ينظر :شواهد التوضيح:74،والنشر في القراءات العشر :299/2.

(7) العصر الجاهلي :107

(8) ينظر: اللهجات العربيّة الغربية القديمة (رابين):108.

(9) ينظر: العربية الفصحى :79، 80، 82 ، 104.

(10) ينظر: لسان العرب:625/11.

(11) الخصائص :317/2

(12) المصدر نفسه :318/2

(13) المصدر نفسه :123/3

(14) كتاب سيبويه :28/1

(15) النشر في القراءات العشر :335

(16) المنح الفكرية:225.

(17) المحكم في نطق المصحف :177

(18) المصدر نفسه :178

(19) ينظر : العربيّة الفصحى :77 .

(20) علم الصوت الصرفي :188

(21) العربيّة الفصحى:104.

(22) المصدر نفسه:79

(23) المصدر نفسه:80. 81

(24) الإبانة في اللّغة العربيّة :204/1

(25) كتاب سيبويه:204/4،وينظر:شرح كتاب سيبويه :75/5

(26) ديوانه:14.

(27) ينظر :علم العروض والقافية :136

(28) ينظر :فن التقطيع الشعري:250.

(29) اللّغة العربيّة معناها ومبناها :138

(30) المصدر نفسه:184

(31) ينظر :علم الصوت الصرفي :70. 71

(32) ينظر: سرُّ صناعة الإعراب:17/1

(33) المصدر نفسه:18/1.

(34) أصوات العربيّة بين التحول والثبات:18.

(35) 123/3

(36) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة:32.

(37) المنهج الصوتي للبنية العربيّة:70

(38) ينظر : علم الصوت الصرفي:53

(39) ينظر العربيّة الفصحى:73 ،ودراسات في العربيّة :176.

(40) ينظر علم الصوت الصرفي:70. 71

(41) ينظر :شرح المفصل لابن يعيش:84/4

(42) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربيّة :114

(43) ينظر :علم الصوت الصرفي:111

(44) المصدر نفسه:111

(45) ينظر:المصدر نفسه :125

(46) المصدر نفسه:125

(47) ينظر :اللّغة العربيّة معناها ومبناها:138

(48) علم الصرف الصوتي:111

(49) ينظر : اللّغة العربيّة معناها ومبناها :138

(50) مناهج البحث في اللّغة:184

(51) ينظر: علم الصوت الصرفي:70

(52) ينظر: المصدر نفسه:125

(53) ينظر :الممتع الكبير في التصريف:287

(54) ينظر : المصدرنفسه:287

(55) علم الصوت الصرفي:187

(56) المصدر نفسه:188

(57) علم الصوت الصرفي:188

(58) ينظر :العربيّة الفصحى :77

(59) ينظر: اللهجات العربيّة الغربية القديمة(رابين): 110.

(60) ينظر :الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح(بحث):123

(61) المصدر نفسه:123

(62) همع الهوامع:190/1

(63) ينظر : التفسيرات الصوتية للظواهر النحوية (اطروحه):135

(64) ينظر :البناء في ضوء علم الأصوات الحديث(رسالة ماجستير):61

(65) فقه اللّغات السامية:100.

(66) ينظر: في النحو العربيّ قواعد وتطبيق:74_75.

(67) ينظر :علم الصوت الصرفي:53

(68) ينظر :المصدر نفسه:53

(69) دراسة صوتية لحرف الإعراب وحركته في العربيّة:224

(70) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:154/1

(71) ينظر :المصدر نفسه:154/1،والإنصاف في مسائل الخلاف:17/1

(72) ينظر :الإنصاف في مسائل الخلاف:17/1ـ 33

(73) شرح المفصل لابن يعيش:153/1.

(74) إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره (بحث):329.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإبانة في اللّغة العربيّة، سلمة بن مسلم العَوتبي الصُحاري (ت511هـ)، تحقيق: د. عبدالكريم خليفة وآخرون، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة في مسقط، سلطنة عُمان، 1420هـ/1999م.
- أصوات العربية بين التحول والثبات، د. حسام سعيد النعيمي، بيت الحكمة، بغداد، العراق، 1989م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويّين البصريّين والكوفيّين، أبو البركات الأنباري(ت577هـ)، ط1، المكتبة العصرية، 2003.
- إشباع الحركات في العربيّة بين الممارسة والتعليل، أفنان عبد الفتاح النجار، ط1، الأهلية للنشر، الأردن 2008.
- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (444هـ)، دراسة وتحقيق: د. غانم قدوري حمد، ط1، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، 1407هـ-1988م.
- الخصـــائص، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـــــ)، تحقيق: محمّد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1371هـ-1952م.
- سرُّ صناعة الإعراب، ابن جني، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1413هـ-1993م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافيّ (ت368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2008م.
- شـرح المفصـل للزمخشـري، ابن يعيش (ت643هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1422هـ/2001م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، جمال الدِّين بن مالك(ت672هـ)، تحقيق: د. طه محسن، ط1، مكتبة ابن تيمية، 1405.
- دراسة صوتية لحرف الإعراب وحركته في العربيّة، د. سلمان بن سالم رجاء، ط1، دار البخاري للنشر، المدينة المنورة – السعودية 1417هـ.
- دراسـات في العربية أصـوالها – مراحلها التأريخية – بنيتها – لهجاتها – علاقاتها بأخواتها الساميات، مجموعة أبحاث لمستشرقين، حررها المستشرق: ڤولفد يتريش فيشر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1426هـ-2005م.

- دروس في علم أصوات العربيّة، جان كانتينيو، ترجمة: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية في الجامعة التونسية، 1966م.
- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر الكندي(ت545م)، اعتنى به عبدالرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان1424هـ ـ 2004م.
- العربيّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريف وتحقيق: عبدالصبور شاهين، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1983م.
- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة_ مصر.
- علم الصرف الصوتي، د. عبدالقادر عبدالجليل، دار أزمنة، الأردن، 1998م.
- علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق (ت1396هـ)، دار النهضة، بيروت – لبنان.
- فقه اللّغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1397هـ/1977م.
- فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، ط3، مؤسسة المطبوعات العربيّة، بيروت لبنان 1996م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط1، دار رائد للنشر والتوزيع، العراق 1986.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: د. عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1408هـ/1982م.
- لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم جمال الدِّين ابن منظور (711هـ)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمّام حَسّان، ط5، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1427هـ/2005م.
- اللهجات العربيّة الغربية القديمة، كيم رابين، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، ذات السلاسل للطباعة، الكويت 1986.
- المحكم في نطق المصحف، أبو عمرو الداني(ت444هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق_ سوريا 1407هـ.
- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، تحقيق: د. فخري الدِّين قباوة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م.
- مناهج البحث في اللّغة، د. تمّام حَسّان، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990م.
- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ملا علي القاري (ت1014هـ)، تحقيق: أسامة عطايا، ط2، دار الغوثاني للدارسات القُرآنية، دمشق، سوريا، 1433هـ/2012م.

- المنهج الصوتي للبنية العربيّة، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدمشقي ابن الجزري (ت833هـ)، مراجعة: علي مُحَمَّد الضباع، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان د.ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدِّين السيوطيّ(ت911هـ)، تحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، القاهرة – مصر.

الأطاريح والرسائل الجامعية

- البناء في ضوء علم الأصوات الحديث، أحمد حسني مصطفى(رسالة ماجستير)، بإشراف الدكتور عبد القادر مرعي، جامعة مؤتة 2005.
- التفسيرات الصوتية للظواهر النحوية، نبال نبيل نزال(أطروحة دكتوراه) بإشراف الدكتور عبد القادر مرعي، جامعة اليرموك 2004.

البحوث المنشورة

- إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره، د.فوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد العاشر الآداب(2) 1998م.
- الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح، د. فوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الثالث الآداب(1) 1991م.